

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الكبير المتعال الذي تنزهه عن كل نقص ومحال واتصف بكل كمال وجلال وترفع سبحانه عن الأشباه والأمثال: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله خاتم النبيين والمرسلين وإمام العلماء العاملين وسيد الأولين والآخرين والمبعوث رحمة للعالمين ﷺ وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فإن الله تعالي ضرب في القرآن أمثالاً كثيرة للحق والباطل فقال تعالي: {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ} [الرعد: ١٧]، أي إذا اجتمع الماء وزيده والذهب وخبثه فالباطل لا دوام ولا ثبات ولا نفع له تماماً كخبث الذهب والفضة وزيد الماء فإنه يذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس من الحق والهدى واليقين والعلم النافع فيمكن في الأرض كالماء العذب الذي سلكه الله ينابيع في الأرض قال الله تعالي: {فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَدْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} [الرعد: ١٧]، قال بعض السلف الصالح: (كنت إذا قرأت مثلاً من القرآن فلم أفهمه بكيت علي نفسي لأن الله تعالي يقول: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت: ٤٣]، ففهم أمثال القرآن علم يجب طلبه وتعلمه وتعليمه للناس من باب نشر العلم وعدم كتمانها.

معنى المثل:

المثل صورة حسية وتشبيه تمثيلي يجسد المعنويات والمعقولات في صورة محسوسات تراها العين وتدركها الحواس لتجلية المعاني وتوضيحها للناس حتى صارت بعض هذه الصور مثلاً سائراً يُضرب في المواقف المشابهة. {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} [الجمعة: ٥]، {كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} [الأعراف: ١٧٦]، {كَمَثَلِ بَيْعَةِ يَحْسَبُهُ الظُّمُثَانُ مَاءً} [النور: ٣٩] وغير ذلك من الأمثال.

وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الأمثال شأنًا عظيمًا في إبراز خفيات المعاني ورفع أستار محجبات الحقائق؛ ولهذا استكثر الله من ذلك في كتابه العزيز وكان رسول الله ﷺ يكثر من ذلك في مخاطباته ومواظمته.

الغرض من ضرب الأمثال:

يقول الله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الحشر: ٢١]، ويقول تعالى: {وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [إبراهيم: ٢٥]، فالغرض من ضرب المثل في القرآن هو التفكير والتدبير والتذكر والاعتبار فضلا عن كشف الحقائق وتوضيح الأمور التي قد تخفى على الناس بصورة مادية محسوسة ملموسة ليفهمها الناس ويدركوها.

ولله المثل الأعلى:

الله تعالى يضرب لمن يشاء ولما يشاء من خلقه ما يشاء من الأمثال للناس لعلهم يتفكرون ولكن ليس لأحد من عباده أن يضرب له سبحانه الأمثال لأنه سبحانه وتعالى منزّه عن المثل والشبيه والنّد

والنظير: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]، {وَلَهُ
 الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الروم: ٢٧]، أي له
 الكمال المطلق من كل وجه ولذلك نهانا سبحانه عن أن نضرب له
 الأمثال فقال عز من قائل: {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٧٤].

أمثال القرآن:

القرآن حافل بالأمثال العديدة، وسوف أتناول بعون الله وتوفيقه
 أمثال القرآن مرتبة حسب ورودها في سور القرآن الكريم.

* * *